

الأسطوري أوسيس والبحر و الملاحة عند الفينيقيين



سفن فينيقية متنوعة

ذكر سنكنتين ويعرف أيضا بسنخوني أتون العلامة الكاهن البيروتي في مخطوطاته وهو الأب الحقيقي والفعلي للتاريخ ولبس هيرودوت، انه كان بمدينة صور شخص يدعى أوسيس والمعروف أيضا بعوس هو أبو الملاحة. وكان لأوسيس أخ يدعى بعل شميم مخترع صناعة عمل الأكواخ من القصب والخيزران. وكان أوسيس الفينيقي أول من اهتدى إلى اتخاذ الثياب من جلود الحيوانات التي كان يفتتصها. وجاء فصل الشتاء و عصف الرياح كالمعتاد بشدة فاضطربت الأشجار أيما اضطراب واهتزت وتمايلت وبسبب شدة الاحتكاك بينها وتوالدت منها شرارات سرعان ما اشتعلت النيران. فجرى في صور آنذاك حريق عظيم فأمسك عوس بشجرة متقعرة نزع الرياح أغصانها إلا أن البحر الهائج أخذها. ولاحظ أوسيس أنها طافت على سطح المياه فكان أن قفز عليها و بذلك كان أول من تجرأ على خوض البحر. ولم يعد بعد عوس البحر حصرى لمملكة الأسماك. ومن ثوابت التاريخ أن الفينيقيين هم رواد الملاحة في العصور الغابرة مما أتاح لهم إنشاء المدن الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط أذكر منها أرواد و أوغاريت وأخص بالذكر قرطاجة ..الم يكن الفينيقي أول من اكتشف أعمدة هرقل (أعنى جبل طارق). دليل ذلك لقد كانت مخطوطات الرحلة البحرية الهامة والتي قام بها القبطان حنون مدونة بداخل معبد ملكرت (ملك القرية) المقام بقرطاجة اله بعل حمون وهو صنو المعبد المقام في صور والتي اختفت بزوال مدينة قرطاجة. ولحسن الحظ توصلنا لمحتوى المخطوطة عن رواية رجل يوناني زار المدينة وكتبها باللغة اليونانية حيث ترجمة إلينا وهي من القصص الطويلة وتحمل روح المغامر. وتقول الترجمة أن القائد حنون جهز أسطولا

كبيراً وكان هذا في القرن الخامس قبل الميلاد و أبحرَ القائد بستين سفينة عليها ثلاثون ألفَ رجلٍ وامرأةٍ وصار بها قربَ شواطئ أفريقيا الغربية حيث أسست المستعمرات الفينيقية كمدينة كارين أرامبيس وأكرا، ميليتا وجيت الفينيقية ووصل إلى بلاد الكامبيرون وتدعى بالفينيقية "كامر عليون" وحُورَت مع الزمن إلى كامرايون ثم كامبيرون وتعني بالفينيقية هذه الكلمة (عربة الآلهة). وقد وصف في رحلته هذه رؤيته "أشبه نساء ذات شعر كثيف وهنا تصور أن النساء في هذه الأراضي الموحشة يحملن هذه الأشكال والصفات ثم تبين له بعد ذلك أنها حيوانات الغوريلا وذكورها شرسة و سريعة تسلق الأشجار، أما إناثها فبطيئة وقد تمكن القبطان حنون من الاستيلاء على ثلاث منها ولكن عنف مقاومتها انتهى بقتلها و سلخ جلدها وأخذه هذه الجلود معه لدى عودته إلى قرطاجة. هذه الواقعة تثبت إن القبطان حنون الفينيقي أول من اكتشف حيوان الغوريلا والذي عرفه العالم لاحقاً حوالي سنة ١٧٨٥ ميلادية.

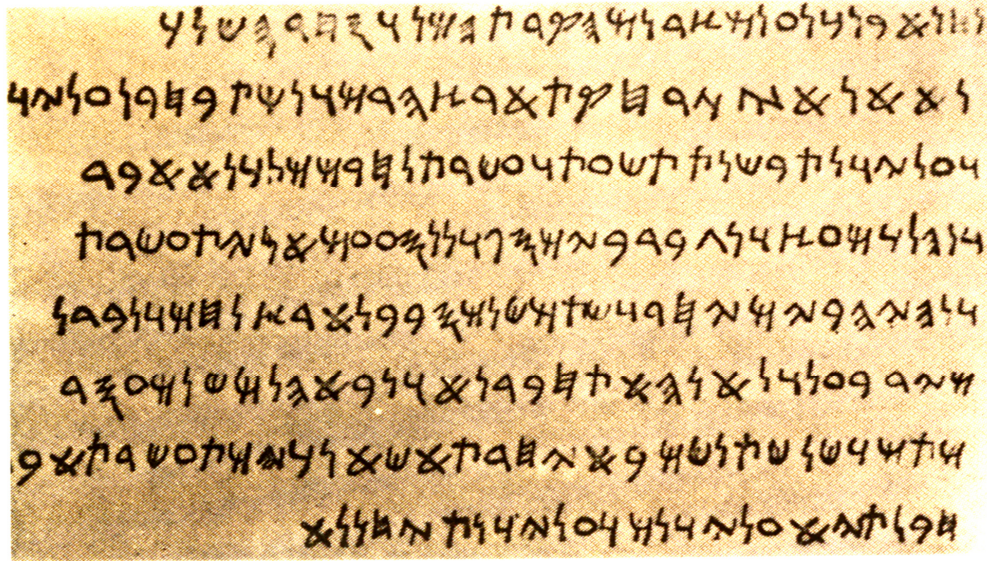


أجناس مختلفة من حيوانات الغوريلا

زد على ذلك أن الفرعون نَخاو الثاني سنة ٦٠٠ قبل الميلاد أوكل إلى الفينيقيين أمر الملاحه واستكشاف شواطئ أفريقيا ؟ وقد انطلق الفينيقيون من البحر الأحمر وساروا حول رأس الرجاء الصالح ثم غرب أفريقيا و عرجوا عن طريق جبل طارق (أعمدة هرقل) إلى البحر الأبيض المتوسط والمعروف آنذاك بالبحيرة الفينيقية ومن البديهي أن أشهر القباطنة في ذلك الزمان هم القبطان حنون والقبطان هيملكون. الأول قصد غرب أفريقيا حتى خليج الكامبيرون أما القبطان هيملكون فكان أول من أبحر إلى أوروبا والجزر البريطانية وإيرلندا وبحر البلطيق وعاد عبر مضيق جبل طارق. ويذكر كتاب رواد البحار *The Ancient Mariners* لمؤلفه *Lionel Cusson* الصادر ١٩٥٩ الكثير الكثير عن مما ذكره سالفا.

ألم يُكتشف في البيرو كأساً فينيقية كالكؤوس الفينيقية المكتشفة تحت أنقاض طروادة ؟ ألم يعثر وفي بوليفيا على نقش صخري فينيقي في وسط الأدغال كتب عليه بالحرف الفينيقي "لقد وصلت إلى هنا، حتى هذا

المكان" كذلك عثر على عدة نقوش في ولاية بنسلفانيا بأمريكا، بالإضافة إلى نقوش قرب نهر الأمازون وصخرة "غافيا" في عاصمة البرازيل أي (برزخ ايل) ومسك الاكتشافات وثيقة برا هيبا البرازيلية الشهيرة.



وثيقة برا هيبا البرازيلية الخميرة

الكل يعرف أن كريستوفر كولمبوس الإيطالي والمولود في جنوى والذي وصل إلى شواطئ سان سلفادور في تشرين الأول من سنة ١٤٩٢ هو المكتشف لأمريكا ثم نفاجئ بمن يَنَعَت هذا الاستكشاف لرجل إيطالي آخر يدعى أميريكو فسبوتشي الفلورنسي وهو من الذين اعتادوا القيام برحلات استكشافية باتجاه العالم الجديد فنسبت أمريكا اسما إليه فهل من يوثق لنا هذه المعلومة ؟ لن نقبل بتتويج غيرنا أميرا على البحار ؟ وقد يسأل سائل أين لنا الوثيقة التي تؤكد أننا المستكشفون السابقون الأوائل للأرض الجديدة ؟

دعونا نرجع و تحديدا إلي سنة ١٨٧٢ في منطقة **Ponso Alto** بولاية **Parahiba** في شمال شرق البرازيل ونصطحب المزارع البرازيلي أثناء فلاحته لأرض مَعْلِمِهِ **Alves de Costa** قد فوجئ بفأسه يرتطم بحجر منقوش بلغة لم يفهمها آنذاك تبين فيما بعد أن عليها نقشا بأبجدية قدموس الجبيلي و سرعان ما أرسل صاحب الأرض نسختين لهذا النقش الأولى إلى السيد **Renan** والمعروف باهتمامه بأمر الحفريات عامة والفينيقية خاصة والنسخة الثانية إلى السيد **Eames** مدير دار الكتب بمدينة نيويورك. وذات يوم كان الدكتور **Piccus** يتجول في سوق البرغوث في الولايات المتحدة فأعجب بكتاب قديم فاشتراه بربع دولار أمريكي وإذ به يفاجئ برسالة مطوية بداخله وموجهة إلى الدكتور **Cyrus**

Gordon أستاذ دراسات البحر الأبيض المتوسط في جامعة Brandes والتي عرفت لاحقا بوثيقة **Parahiba** وهذه ترجمتها إلى العربية: "نحن الصيدونيون جلبتنا التجارة إلى هنا بعيدا عن شاطئ مدينة عسيون جابر في خليج العقبة إلى حيث بلاد الجبال فوصلنا سالمين وقدمنا إلى الرب بخور الشكر وكان هذا في السنة التاسعة عشر من حكم الملك حيرام الأول ملك صور وقد بدأنا رحلتنا بقافلة من عشر سفن في البحر الأحمر الهادئ واستدنا حول أرض حام وهي المعروفة الآن بقارة أفريقيا ولم يبقى منا لدى وصولنا إلا اثني عشر رجلا و ثلاث نساء وقد قاد هذه الرحلة أمير البحر القبطان مات إشتار فشكرنا الرب لوصولنا سالمين و طلبنا منه أن يمنحنا الصحة و البركة. " ويعود هذا النص إلى القرن السادس قبل الميلاد أي ٢٤٠٠ سنة قبل أن يولد كريستوف كولومبس . وتجد صورة هذا النص في عدد ١٧ أيار سنة ١٩٦٨ بمجلة News Week الأمريكية.

لقد تواجد الفينيقيون في كسكاي (كوبا) ألف سنة قبل الميلاد فقد وجد اسم القائد الفينيقي القرطاجي "فوتان" منقوشا في أحد الكهوف. كما نجد آثارهم في ولاية باهيا و قرب مصب النهر الفضي "ريو دي لا بلاتا". ومعروف أيضا عثور العلامة الشهير "دون برناردو دا سيلفيا راموس" في البرازيل على ما يقارب الثلاثة آلاف كتابة فينيقية، نسقها ونشر عنها كتابا بعنوان "كتابات وأساطير أمريكا القديمة" كما عثر المهندس "فرنسيسكو بنتو" في مناجم "كوروجا بورموراما" على مئة وخمسين كتابة نقلها إلى إمبراطور البرازيل "بدرو الثاني" والذي بعث بها إلى العلامة "إرنست رينان" والذي أكد هذا الأخير صحة فينيقيتها سنة ١٨٦٠. كما ينقل لنا المؤرخ "ديودورس" أن الفينيقيين بنوا مدينة "دكار" عاصمة السنغال ويقول المؤرخ يوسوفوس أن إيتوبعل ملك صور أسس مدينة "بوتريس" المعروفة اليوم باسم البترون والتي ورد ذكرها في رسائل تل العمارنة الفرعونية. وأين أنت يا مرسى إيل (مرسيليا) ألم يصلك الفينيقيون و هذا لغرض من فيض.

